Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 34:2 (1999)

النقد الأدبي بين الفن والعلم

محمود درابسة

الملخّص:

يعدّ النقد الأدبي صنفاً أدبياً يجمع بين الفن والعلم، فالنقد يعتمد على الذوق واللمح والقدرة على الإحساس بالجمال، كما أنه يعتمد على موهبة الناقد واستعداده الفطري لهذا العمل الشاق. إضافة إلى ذلك، فإن النقد لا يمكن أن يساعد على نمو الحركة الأدبية وإفادة الشعر خاصة والأدب عامة دون تمكن الناقد من مصادر العلم والمعرفة الإنسانية المختلفة.

فقد أفاد النقد الأدبي من مصادر الثقافة الفلسفية اليونانية، حيث اطلع النقد الأدبي على الثقافة اليونانية من خلال كتابي الخطابة وفن الشعر لأرسطو اللذين نقلا إلى العربية في مرحلة مبكّرة من القرن الثالث الهجري على يدي الفارابي وابن سينا. ولذا فإن آراء أرسطو في تعريف الشاعر والعالم قد تركت النقد الأدبي في شغل شاغل في هذا الصدد. فقد رأى أرسطو أن الشاعر يقدم نوعاً من الاحتمال وليس تجسيداً للحقائق وانعكاساً لها، وأن مهمّة الشاعر

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

ليست تصوير الحقائق ونقلها بل إعطاء أمثلة حية ومؤثرة في السلوك الأخلاقي خاصة والإنساني عامة.

وقد شكلت هذه الصورة التي رسمها أرسطو للشعر في كتابه النقدي "**فن الشعر**" حداً فاصلاً بين الشعر والعلم، وجعلت الناقد الأدبي يحس بقوة بأن النقد لم يعد ذوقاً جمالياً غير معلل وإنما أصبح فناً وعلماً معاً، وأنه لا بدّ أن يستفيد بقوة من مصادر العلوم الفلسفية، وخاصة تلك العلوم والثقافة الفلسفية التي ظهرت في الشعر العربي في الفترة العباسية.

كما أفاد النقد الأدبي من علم النفس ونظرياته في تناول وتحليل مسائل الإلهام والإبداع عند الشعراء، فضلاً عن إفادته من نظريات علم الجمال في دراسة الجوانب الفنّية في العمل الإبداعي.

وميز كذلك النقد الأدبي بين لغة الشعر والأدب ولغة العلم، إذ إن لغة الشعر تعتمد على الإيحاء واللمح والإشارة والصورة الفنّية، بينما تصاغ لغة العلم بشكل أكثر وضوحاً وتحديداً.

النقد الأدبي بين العلم والفن

تمهيد:

ثمة سؤال شغل أذهان النقّاد والعلماء والمشتغلين بالأدب وهو: هل يمكن وضع علم للنقد الأدبي؟ وقد انقسم الباحثون في الإجابة على هذا السؤال، فقسم يرى أن ذلك ممكن، وقسم يرفض هذا الاعتبار. وكان من آراء المعترضين أن هناك فرقاً بين طبيعة العلم

ومقاييسه وبين ما يشاهد في النقد الأدبي. فالعلم له مكانته الحسابية والمنطقية، المقررة المحدودة، فإذا وافقتها الشواهد التطبيقية كانت صواباً وإلا كانت خطأ. أما النقد الأدبي فإنه يحتكم إلى الذوق والذوق يختلف باختلاف الأفراد وأمزجتهم وثقافاتهم[١].

ولكن علماء النقد أجابوا عن هذا الاعتراض بأنهم يسلمون باختلاف الأذواق الفردية، ولكنهم يرون أن ذلك لا يمنع من أن ننتفع به في النقد الأدبي، بل نحن نستطيع أن ندرس الذوق ونضع له مقاييس تضبطه رقياً وانحطاطاً، وهذه المقاييس تصبح أشبه بقوانين علمية تفيد في علم النقد الأدبي[٢] ويرى بعض النقّاد أن وجوه الاختلاف الذوقي بين النقاد أنفسهم بل وبين الأقوام والعصور المختلفة أقل من وجوه الاتفاق، وإننا إذا لم نسلم بتلك الحقيقة أي حقيقة الاختلاف في الأذواق ـ فإننا ننفي وجود الأدب الخالد، ويمكن أن نلاحظ ذلك في إجماع الشعوب على عظمة هومير وشكسبير والمتنبي وغيرهم، فكأن ثمة تطابقاً إنسانيا عاماً تخضع له جميع الأذواق، بحيث يصبح أن يكون هذا الطابع الأساسي قياساً وقانونا من قوانين النقد. ولعل ما فعله النويهي يعدّ لبنة في هذا السبيل حيث طالب النقّاد بأن يدرسوا الأدب العربي نفسه بأدواته، حتى تكتسب أيديهم دربة وتكتسب عقولهم خبرة وبعدها نطالبهم بترك هذه الأدوات لاحتمالها ثم الإقبال على الأدب العربي بذهن مفتوح، وعقل جديد، وفهم جديد، وخبرة جديدة، كفيلة بإفادة نتائج قيمة. وهذا ما فعله العقّاد وطه حسين والمازني[٣]. كما يطالب النقّاد

بضرورة الأخذ بنصيب من الثقافة العلمية إلى جانب الثقافة الأدبية، وآية ذلك أن الثقافة الأدبية وحدها لا تكفي لمن يريد أن يحسن عمله كناقد وباحث في الأدب. ويرى أن سبب نجاح العقّاد والمازني وطه حسين هو - بالإضافة إلى تمكّنهم من الأدب وأدواته - اطلاعهم العلمي وتعمّقهم في روح التفكير العلمي، وإحاطتهم بخلاصة الحقائق العلمية(٤).

ولعلنا ممن يؤمنون بضرورة ثقافة الناقد الأدبي وبجدوى إطلاعه على مختلف العلوم، فمهما اختلف العلم والفن من حيث غاية كل منهما، إلا أن مظاهر الاتصال بينهما كثيرة فالأدب لا يمكن له أن يستغني عن الحقائق العقلية، والمسائل العلمية التي تعصمه عن الخطأ في التفكير والتصوّر. ولا ضير على النقد أن يفيد من العلوم الإنسانية فالمنطق والفلسفة وعلم النفس، لأنه توسّع من رؤيته وتعمّق من نظرته دون أن نغفل لحظة عن أن الجانب الفني في النقد له الاعتبار الأول، فالنقد فنّ نكهة العلم كما يقال.

هل النقد علم أم فن:

لقد شغل النقاد قديماً وحديثاً في البحث عن طبيعة العلاقة بين الفن والعلم، بل لقد كان تساؤل النقّاد بالدرجة الأولى عن طبيعة الفرق بين الفن والعلم، أو بين العلم والأدب بمفهومه الواسع، ولا بد لأيّ دارس قبل الشروع في دراسة هذه المشكلة من أن يحدد موقفه منها. فالفن أساساً يتمثّل في الأدب الإنساني بشكل عام، ولما كان هدف الأدب في الحياة صياغة النفس الإنسانية وتشكيلها والتأثير

فيها[٥]، وذلك في إطار العلاقة الأساسية المتكوّنة من المبدع والنص والمتلقي، فإن الإحساس بالجمال وتقدير العمل الفني وتقييمه قد كان غاية أساسية للفنان، ولهذا فإن تقييم الآثار الفنّية هو عمل علمي، ولا يختلف أساساً عن وظيفة وغاية العالم الذي يضع القواعد والأسس لدراسة الظواهر الطبيعية، فالعلاقة إذن بين الفن والعلم هي علاقة متداخلة.

فالمبدع أو الناقد هو إنسان يحسّ بالعمل الفنّي ويقدّره ويعرف أبعاده، وكذلك فإن هذا الناقد لا يمكن له أن يقيّم العمل الفني دون معرفة وثقافة عميقة في شتى ضروب المعرفة. ولقد حاول القدماء تجاوز الناقد في دوره، مما جعل ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) في كتابه **طبقات فحول الشعراء** يرد عليهم مبيّناً أن الناقد له دور أساسي ولا يمكن تجاوزه، ولهذا يقول في الحوار التالي بين خلف الأحمر الراوية وأحد الناس: وقال قائل لخلف الأحمر: إذا سمعت أنا بالشعر استحسنه، فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك. قال: إذا أخذت درهماً فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه رديء فهل ينفعك استحسانك إيّاه[٦].

إن هذا الحوار يدل على أهمية الناقد ودوره في تقييم العمل الفني وإصدار حكمه فيه، ولقد تابع ابن سلام قائلاً عن أهمية ثقافة الناقد التي تجمع بين الفن والذوق والمعرفة العلمية الواسعة: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات:

منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان"[٧].

ولهذا، فإن الناقد ينبغي أن يجمع إلى جانب قدرته الفنّية، قدرة أخرى هي القدرة العلمية، حيث ينبغي أن تكون لديه ثقافة وممارسة ومعرفة بعلوم الأوائل[٨]، وكذلك الإلمام بعلوم عصره مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وحتى علم السياسة، فكل هذه العلوم وغيرها من العلوم الفلسفية تشكل مصدراً هاماً لتكوين الناقد الأدبي.

وعلى الرغم من وجود فارق بين شخصية الفنان المبدع والعالم إلا أن هناك قاسماً مشتركاً يجمع بينهما. فالأدب الذي ينتجه الأديب يصوّر العالم الذي يولد فيه الناس ويعيشون وأخيراً يموتون وينتهون، العالم الذي فيه الحب والكراهية، وفيه القوة والانتصار، والهزيمة والضعف. "إنه عالم الضغوط الاجتماعية والنوازع الفردية حيث العقل يقابل العاطفة، والغرائز تقابل التقاليد، واللغة المشتركة تقابل المشاعر والأحاسيس التي لا يمكن الاشتراك بها. إنه عالم الاختلافات الكامنة، والقواعد والأدوار والشعائر المهيبة أو اللامعقولة التي تفرضها ثقافة منتصرة. كل كائن بشري يعي هذا العالم المتنوع ويعلم (علماً مضطرباً في أغلب الحالات) أين يقف من تنوعه"[٩].

وأما العالم فإنه لا يختلف عن الأديب في تناوله بعمق تلك الظواهر الطبيعية التي تحيط به، فيحاول الإجابة عن المشاكل التي تثور من حوله، فيضع التجارب العلمية، ويصوغ نظرياته بلغة فيها

الدقة والموضوعية والوضوح، فالشاعر (الأديب) والعالم كلاهما يتبعان الطرق نفسها، من حيث مواجهة المشاكل التي تقف أمام تقدم الإنسان في هذه الحياة. يقول الدوس هكسلي: "ليست اللغة الدارجة أداة كافية للتعبير الأدبي، وعدم كفايتها لا تقل باعتبارها وسيلة للتعبير العلمي أيضا، فالعالم مثل رجل الأدب يرى ضرورة "منح كلمات القبيلة معنى أصفى"، لكن صفاء اللغة العلمية ليس صفاء اللغة الأدبية نفسه، إن هدف العالم أن يقول شيئاً واحداً فقط في الوقت الواحد وأن يقول دون غموض وبأكبر قدر متاح من الوضوح"(١٠). ويقول كذلك في موقع آخر من بحثه عن العلاقة بين الشاعر والعالم: "إن لغة العلم المنقاة ذرائعية، هي وسيلة لجعل التجارب العامة مفهومة عبر وضعها في إطار مرجعي مكرس، أو في إطار مرجعي يستطيع أن يتخذ مكانه بين الأطر القديمة. لغة الأدب المنقاة ليست وسيلة لشيء آخر، إنها غاية بحد ذاتها"(١١).

فالفن والعلم إذن يستندان إلى الأسلوب المنطقي سواء أكان في لغة الناقد وصياغاته النقدية أو في كتابات العالم ونظرياته، فالناقد والعالم يستندان إلى أسلوب التسلسل المنطقي، ويرتكزان على حالة من الوعي التام؛ لأن هدف الناقد توضيح القيمة الفنّية للعمل الأدبي، وأن العالم يهدف إلى إيضاح جوانب المشكلة العلمية ووضع الحلول لها. ولذا فالنقد الأدبي يشترك فيه الفن والعلم في كثير من السمات(١٢).

ثقافة الناقد الأدبي:

إذا كان النقد الأدبي يجمع بين الفن والعلم من حيث التذوق والإحساس بجمالية العمل الأدبي وتقديره وتقييمه والإفادة من مختلف النظريات الفلسفية والعلمية، فإن هذا كله غير كاف لصناعة الناقد وإبرازها إلى حيز الوجود، فتقييم الأعمال الأدبية لا يتم من خلال دراسة العلوم والفنون فحسب، بل لا بد من ملكات يمتلكها الناقد حتى يتكون وينشأ ويستطيع أن يحمل مهمة النقد.

فالملكة والطبيعة والقريحة والذوق والحس هي من المكونات الأساسية للناقد، وتتمثّل هذه المرتكزات في صورة الآراء الناقدة، كما أنها تظهر في عمل الأستاذ والباحث والناقد والخبير، فمعرفة مواطن الجمال في الأعمال الأدبية والتفاعل معها، وإدراك أبعادها لايتم إلا من خلال امتلاك الحس والذوق والموهبة والفطرة والقدرة على معرفة ألوان الجمال الأدبي، وعلى الكشف عنها وجلائها، وفي هذا يقول عبدالقاهر الجرجاني: "وهذا موضع في غاية اللطف، لا يبين إلا إذا كان المتصفح للكلام حساساً، يعرف وحي طبع الشعر، وخفي حركته التي هي كالهمس، وكمسرى النفس"(١٣) ويقول كذلك في موضع آخر في كتابه **أسرار البلاغة**: "وهذا موضع لا يتبين سره إلا من كان حاد الطبع ملتهب القريحة"(١٤).

وقد بيّن القاضي الجرجاني دور الناقد في الاستقراء وإدراك أبعاد الجمال في العمل الأدبي بقوله: "وقد تجد كثيراً من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه، ونحن نستقرئ القصيدة

من شعره، وهي تناهز المائة أو تُرْبي أو تُضعف، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أو البيتين، ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها، جارية على رسلها، لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ، وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار، ومعان تستفاد، وألفاظ تروق وتعذب، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء"(١٥).

كما أن الرواية والحفظ والمدارسة والتجربة تشكل عاملاً هاماً في بناء الأسس التي يستند إليها الناقد الحقيقي. حيث قال القاضي الجرجاني: "إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان"(١٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النقاد القدماء أشاروا إلى ثقافة الشاعر أيضاً وهي ثقافة مكتسبة من العلوم على اختلاف ألوانها وصنوفها، بالإضافة إلى المعرفة بدقائق الحياة اليومية، يقول ابن الأثير: أن الأديب شاعراً أم كاتباً يحتاج إلى ما تقوله النادبة بين النساء والماشطة عند جلوة العروس وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة(١٧).

فالناقد الأدبي لا بدّ له من الإطلاع على ألوان المعرفة والثقافة المختلفة التي تساعده على تناول الأعمال الأدبية والأبعاد الثقافية والمعرفة التي تكمن وراءها. فحتى مبادئ علم الجمال وعلم النفس

ونظريات الفلسفة والمذاهب النقدية التي تشكل أساساً للنقد الإنساني عامة تفتح للناقد آفاقاً جديدة في فهم العمل الأدبي والكشف عن أسراره، فالنص الأدبي في الأصل هو حصيلة تجربة الأديب ومعاناته ومواجهته لمجتمعه، ومحاولته سبر غور الحياة، ولذا فلا بد للناقد من معرفة الظروف السياسية والاجتماعية والتاريخية ومجمل المشاكل التي تتفاعل في مجتمع الأديب، التي جعلته يدفع بمعاناته وتجربته من خلال العمل الإبداعي، وبدون معرفة هذه الأمور لا يمكن للناقد من مجاراة الأعمال الأدبية، وإدراك أبعادها والكشف عن قيمتها الفنّية والفكرية. وهذا ما جعل الناقد الفرنسي "سانت بوف" ومن تبعه من النقّاد يقول: بأن النص الأدبي قد مرّ بمراحل عدة حتى استوى صياغة فنّية ذات شأن، منذ أن كان فكرة طرأت على ذهن الأديب، ثم اكتملت واختمرت متفاعلة مع العاطفة والخيال، ثم تهيأت للظهور وقد لبست ثوبها الجميل والمزيّن بألفاظ مختارة وعبارات منتخبة، أحسن تأليفها وأجيد سبكها، وقدر لها إيقاعها ورنينها وموسيقاها، فتجلت في تلك الصور المتسقة الظلال والألوان، المعبرة عما وراءها أصدق تعبير، تاركة من حولها أعمق تأثير(١٨).

وعليه، فإن ثقافة الناقد الأدبي وموهبته تعدان من المكونات الأساسية لولادة الناقد المبدع القادر على الصمود والمواجهة للأعمال الأدبية التي تفرزها ظروف متعددة الألوان والأطياف،

وبدون الموهبة والطبع والممارسة والمعرفة الواسعة لا يمكن مواجهة العمل الأدبي والكشف عن أسراره.

وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى كتاب بعنوان **ثقافة الناقد الأدبي** للدكتور محمد النويهي الذي ألمح في هذا الكتاب إلى بعض القضايا الهامة المتصلة بثقافة الناقد الأدبي، إذ إنه أشاد بما كتبه العقاد والمازني من كونهما نقاداً لم تقتصر معرفتهم على الأدب: "لكن ثقافتهم لم تقتصر على الثقافة الأدبية المحضة، قلّب في كتب العقاد والمازني وتأمل كيف أَلَمَّا إلماماً حسناً بالفلسفة وعلم الاجتماع والتصوير والموسيقي والنحت وعلم عقائد الإنسان ودراسة الأديان المقارنة، وكيف فهما خلاصة الفكر العلمي الحديث فهماً طيباً"(١٩).

النقد الأدبي و "العلمية":

يرتبط النقد الأدبي صنفاً أدبياً ـ يعتمد على الذوق والبعد الفني والدراية العلمية ويجمع بشكل أوسع بين العلم والفن ـ بمدارس نقدية اعتمدت على معطيات العلوم العصرية، وأصبح النقد عندئذ نوعاً من العلوم الذي يستند إلى نتاج المعرفة العلمية إلى حد كبير، ولتوضيح ذلك نقول: إن هناك درجات ومراتب من **العلمية** كما أن هناك درجات من **التعميم** ودرجات من **التقييم**، وإن مقاييس العلمية والتعميم والتقييم تتغير بوجه عام ـ نحو الأفضل بحكم تقدم العقل البشري. وهكذا يمكننا من ـ المنظور الخارجي ـ أن نلاحظ قرب النقد إلى حد كبير من درجة **العلمية** لدى الكلاسيين، وقربه إلى

حدٍّ مّا إلى الكلاسيين الجدد، مع بقاء المقياس واحداً في الحالتين، فهو عند هؤلاء وهؤلاء مقياس معياري يعتمد على التحليل المنطقي أكثر مما يعتمد على الاستقراء، كما نلاحظ أن النقد الرومانسي ظل شديد القرب من درجة الفنية إلى أن أبرزت الرومانسية مذهباً طبيعاً (أو واقعياً) راح يدرس الإنسان بطريق العلم التجريبي، وهنا ظهر مقياس جديد للعلمية شبيه بمقياس العلوم الطبيعية في اعتماده على الاستقراء والتجريب(٢٠).

ولقد كان **للعلمية** بعض الآثار السلبية أحياناً ومنها أنها عملت على انحراف النقد عن وظيفته الأساسية في إبراز القيم الجمالية والفنية للعمل الأدبي بعيداً عن الخوض في دراسة ومعالجة التيارات الفلسفية والفكرية والنظريات العلمية، فقد لجأ النقاد إلى تناول شخصية الشاعر أو الأديب من خلال نظريات علم النفس التي تركز على قضايا الإلهام والعبقرية، وذلك لتفسير عملية إبداع لدى الشعراء. وهذا ما قاله، أفلاطون في النقد اليوناني من قبل(٢١).

وقد ظلت المناقشات العلمية مهتمة بالبحث عن العلاقة بين العلم والأدب والنقد، وهو اهتمام له ما يبرره إذ إن بعض المذاهب الفنّية أو المناهج النقدية قد أخذت تتعامل مع الأدب تعاملاً علمياً، مثل الدراسات الألسنية والأسلوبية وخاصة الإحصائية منها، ولكن ذلك لا ينبغي أن يكون التاريخ الأدبي قد استقر بين العلم والأدب حتى يومنا هذا "إذ إن هناك أناساً من النقاد يذهبون به المذهب العلمي الخالص، ولكن طائفة أخرى تذهب به مذهباً أدبياً خالصاً،

ويكاد يكون واضحاً أنه وسط بين بين، هو في بعضه علمي بحت وهو في بعضه الآخر أدبي بحت"(٢٢).

ومع ذلك فإن هناك بعض الأصوات التي ظهرت مؤخراً لترى في النقد خلقاً جديداً للنص المدروس. إذ يقول وايلد: "إن أفضل نقد يعالج الفن لا كتعبير بل كانطباع صرف" بمعنى أنه يهتم بالانطباع الذي يتركه على الناقد لا بتفسير ذهن الفنّان. ومن هنا يذهب إلى القول أن النقد لا ينشغل بقول أي شيء عن العمل الفني بحد ذاته، بل يأخذ العمل كنقطة بدايةٍ نحو خلق ثان"(٢٣).

فالنقد نوع من الفن وليس عملية قريبة إلى العلم، وهذه إشارة توحي إلى تفاوت الآراء حول علمية النقد وفنيته في آن واحد، والحقيقة أن النقد يجمع بين الفنية والعلمية على حدّ سواء.

إضافة إلى ما سبق، فإن النظريات الفكرية مثل البنيوية لم تعد نظرية تشغل اهتمام النقاد فحسب بل أصبحت نظرية تشمل الفلسفة والرياضيات والمجتمع والحركات الفكرية، إنها مشروع تثويري يعاين الوجود واللغة والفكر، وهو قاسم مشترك بين الفن والعلم(٢٤). ولهذا فإن النقد قد استند في حضوره العلمي على الفن وما يعنيه من قدرة على تذوق العمل الأدبي، وإبراز أثره وتأثيره في المتلقي، وكذلك على العلم بالنظريات الفلسفية المختلفة.

الخاتمة:

إن الموضوع الأساسي للفن هو الإنسان، وإن لجوانب حياة الإنسان أبعاداً كثيرة تتعلق بحياته الطبيعية العضوية والاجتماعية

والنفسية. فالعلوم الطبيعية تدرس الإنسان بصفته ظاهرة عضوية، كما تدرس العلوم الاجتماعية حياة الإنسان من جوانب مختلفة في سياق تطورها التاريخي(٢٥).

وعليه، فإن الفن والعلم يشتركان معاً في تكوين أساسي يستند إليه النقد الأدبي. إذ إن فلسفة العلم الحديث تجعل العلاقات بين العلم والأدب أكثر دفئاً أو خصباً، وعلى أساس سلمي لا غالب فيه ولا مغلوب(٢٦).

فالفن والعلم يبدآن مع المعطيات الآتية نفسها، فالعالم يمكنه محاولة تقليص الخواص الثانوية غير أن الاستيعاب الحسي هو دائماً مرجعه النهائي وأداة اختباره العلمي، وأن الشاعر ربما تحدّث عن الروح الخالصة والماهيات غير المحدّدة بزمن، ولكنه يستغيث دائماً بالحواس ومن خلالها. كلاهما يستخدم الحاسة لجعل الأشياء مفهومة، ولا يزال هناك بعض الشبه، علاوة على ذلك، في نتاجاتهما النهائية التي تتمثّل بالتعابير أو البيانات الخالصة بالعلاقات(٢٧).

إن هذه العلاقة المتينة بين الفن والعلم في إطار تعريف النقد الأدبي تجعل الناقد الذي ينهض بمهمة دراسة الأعمال الفنية يلم أساساً بمعارف متعددة علاوة على الموهبة والقدرة على الإحساس بالجمال الفنّي، إضافة إلى الممارسة والتجربة، عند ذلك يستطيع الناقد أن يواجه النص الأدبي.

وكما يرى ديفد ديتش من أن الفارق بين الشعر والعلم لا يتعدى الألفاظ والعبارات، يقول: "الشعر إذن يخالف العلم من جهة

استخدامه للألفاظ حقيقة أننا نجد في القصيدة أفكاراً محددة، ولكن التحديد هنا لا يرجع إلى أن الشاعر يختار ألفاظه اختياراً منطقياً كما يفعل العالم، قاصداً معنى واحداً، حاجباً أي شبهة في إمكان قصد أي معنى آخر وإنما هو العكس"(٢٨).

وفي إطار الصعوبة الكامنة في تحديد العلاقة بين النقد الأدبي والفن والعلم نجد أن معظم النقاد قد أشاروا قديماً وحديثاً إلى أن الفن والعلم متلازمان ومتداخلان فيما بينهما، وأن النقد الأدبي لم يكن ولن يكون صنفاً أدبياً يعتمد على الذوق والموهبة فحسب بل إن النقد الأدبي قديماً وحديثاً هو فن يعتمد على معارف وعلوم مختلفة تساعد كلها في الكشف عن سرّ النص الأدبي.

فالنقد الأدبي إبداع يجمع بين الفن والعلم، ولا يمكن الفصل بينهما، فهو يستند إلى الفن بكل معطيات علم الجمال وإلى العلم بكل نظرياته وقواعده، إذ إن كلا الأساسين: الفن والعلم يعملان على مشروع واحد هو دراسة الإنسان من مختلف جوانبه.

هوامش

١- الشايب، أحمد: **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٥٧.

٢- المرجع نفسه، ص ١٥٧-١٥٩.

٣- النويهي، محمد: **ثقافة الناقد الأدبي**، مكتبة الخانجي، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٥٤.

٤- المرجع نفسه، ص ٦٥-٦٧.

٥- المجالي، جهاد: **النقد الأدبي بين الفن والعلم**، مجلة آداب الرافدين العدد٢٥، ص ١١١، انظر كذلك: درويش، محمد طاهر: **النقد الأدبي عند العرب**، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ٢٢.

٦- الجمحي، ابن سلام: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م، ج ٢/١.

٧- المصدر نفسه، ج٧/١.

٨- انظر: محمد طاهر درويش: **النقد الأدبي عند العرب**، ص ٣٤-٣٩.

٩- الدوس هكسلي: **لغة الأدب ولغة العلم**، ترجمة فلاح رحيم، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول، ١٩٩٠م، ص ٦٥.

١٠- المرجع نفسه، ص ٦٦.

١١- المرجع نفسه، ص ٧٤.

١٢- جهاد المجالي: **النقد الأدبي بين الفن والعلم**، ص ١٢٤.

١٣- الجرجاني، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٥٤.

١٤- المصدر نفسه، ص ١٥٥.

١٥- الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م، ص٥٤.

١٦- المصدر نفسه، ص ١٥.

١٧- ابن الأثير: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ٢١.

١٨- محمد طاهر درويش: **النقد الأدبي عند العرب**، ص ٣٩.

١٩- النويهي: **ثقافة الناقد الأدبي**، ص ٣٧.

٢٠- عياد، شكري: **دائرة الإبداع**، دار إلياس العصرية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣١.

٢١- سويف، مصطفى : **الأسس النفسية للإبداع الفنّي في الشعر خاصة**، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٩م، ص ١٩٠.

٢٢- فيصل، شكري: **مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧م، ص ١٤.

٢٣- لؤلؤة، عبدالواحد: **موسوعة المصطلح النقدي**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م، مج، ص ٣٩٦.

٢٤- أبو ديب، كمال: **جدلية الخفاء والتجلي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٧.

٢٥- بوسبيلوف، غينادي: **الجمالي والفنّي**، ترجمة عدنان جاموس، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ص ٢٨٦.

٢٦- مولر هربرت: **إنسانية العلم وصلتها بالأدب**، ترجمة سعيد أحمد الحكيم، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول، ١٩٩٠م، ص ٢٩.

٢٧- المرجع نفسه، ص ٣٠.

٢٨- ديتش، ديفد: **مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢١١.

المراجع

١- أبو ديب، كمال: **جدلية الخفاء والتجلي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

٢- ابن الأثير: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م.

٣- بوسبيلوف، غينادي: **الجمالي والفني**، ترجمة عدنان جاموس، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

٤- الجرجاني، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

٥- الجرجاني، علي بن عبدالعزيز القاضي: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م.

٦- الجمحي، ابن سلام: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

٧- درويش، محمد طاهر: **النقد الأدبي عند العرب**، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩م.

٨- الدوس هكسلي: **لغة الأدب ولغة العلم**، ترجمة فلاح رحيم، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول، ١٩٩٠م.

٩- ديتش، ديفد: **مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

١٠- سويف، مصطفى : **الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة**، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٩م.

١١- الشايب، أحمد: **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٢- عياد، شكري: **دائرة الإبداع**، دار إلياس العصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٣- فيصل، شكري: **مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.

١٤- لؤلؤة، عبدالواحد: **موسوعة المصطلح النقدي**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م.

١٥- مولر هربرت: **إنسانية العلم وصلتها بالأدب**، ترجمة سعيد أحمد الحكيم، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول، ١٩٩٠م.

١٦- النويهي، محمد: **ثقافة الناقد الأدبي**، مكتبة الخانجي، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م.

☆☆☆